العرب
الثلاثاء 2020/01/07
السنة 42 العدد 11579

«قفص السكر» فيلم عن يوميات عائلة سورية

المخرجة زينه قهوجي: أعدت تركيب حياتي على جهاز المونتاج

زينه قهوجي سينمائية سورية، صحيح أن تجربتها في الإخراج تعتبر قصيرة نسبيا، نظراً إلى محدودية الأفلام الوثائقية التي أخرجتها والتي لم تتجاوز الفيلمين، إلا أنها في الوقت عينه تعتبر من المخرجات اللواتي تأهلن أكاديميا قبل الإقدام على خطوة الإخراج ونلن حضورا لافتا كلل بعدد من الجوائز، أحدثها جائزة لجنة التحكيم الخاصة في منصة الشارقة للأفلام عن فيلمها "خيال".

يوميات عائلة محاصرة بالخوف

لمى طيارة
كاتبة سورية

بدأت زينه قهوجي خريجة الأدب الإنجليزي تهتمّ بالأفلام الوثائقية منذ تخرجها في العام 2008، فعملت لدى شركة للإنتاج والتوزيع الوثائقي بسوريا، ثم التحقت بورش للتصوير والإخراج والمونتاج داخل سوريا وخارجها، إلى أن حصلت في العام 2015 على منحة لدراسة السينما من برنامج Erasmus Mundus الممول من الاتحاد الأوروبي، وحصلت على درجة الماجستير من جامعة Luca school of arts في بروكسل بلجيكا.

وأثناء تواجدها في دول الاتحاد الأوروبي لفت نظرها ارتفاع حالات الطلاق بين الأزواج السوريين اللاجئين في أوروبا، فخصصت فيلم تخرجها الوثائقي "خيال" للحديث عن تلك الظاهرة، وقدمت عبر الفيلم قصصاً ونماذج من تلك الحالات التي باتت سمة وليست فقط مجرد ظاهرة، والفيلم المنفذ بأكمله عبر صور فوتوغرافية باللونين الأبيض والأسود مع مرافقة صوتية لأصحاب هذه القصص، حاول الغوص في ظاهرة الطلاق بين اللاجئين، والتي تمثلت برغبة عارمة من النساء في مفارقة أزواجهن بعدما هربوا من نير الحرب في سوريا إلى الحرية بأوسع أبوابها، ورغم أن تلك الظاهرة أو القصص لم تعد مستغربة لكنها المرة الأولى التي تطرح سينمائيا بتلك القوة والمباشرة.

زينة قهوجي فازت في نهاية 2019 بجائزة لجنة التحكيم الخاصة في منصة الشارقة للأفلام عن فيلمها «خيال»

اختير الفيلم لأهميته ليدرج ضمن المكتبة الإلكترونية في سوق مهرجان Vision de Reel Film Festival في سويسرا 2018، كما عرض في معرض Van Abbe للفن المعاصر في هولندا 2018، وفاز بجائزة الأسد الذهبي ضمن منافسة للأفلام الوثائقية القصيرة في مهرجان برشلونة للأفلام 2018، وفاز بجائزتين من مهرجان سينما المرأة في البرتغال، الأولى تنويه من لجنة التحكيم عن الشكل الفني والثانية تنويه عن جودة الفيلم ضمن منافسة أفلام الطلبة، كما حصل مؤخرا على جائزة لجنة التحكيم الخاصة عن فئة الوثائقي القصير ضمن فعاليات منصة الشارقة للأفلام 2019.

قفص السكر

لم تتوقف زينة قهوجي عند هذا الفيلم الذي نال شهرة لا بأس بها، بل استطاعت هذا العام إتمام فيلمها التسجيلي الطويل الأول كمخرجة محترفة، والفيلم الذي عنونته بـ"قفص السكر"، وقد افتتح الفيلم عروضه في مدينة لايبزيغ الألمانية في نوفمبر الماضي ضمن فعاليات مهرجان "دوك لايبزيغ".

فيلم "قفص السكر" ليس فقط الفيلم الاحترافي الأول للمخرجة التي صورته عن عائلتها (والدها ووالدتها)، بل هو الفيلم الأكثر التصاقا بيوميات عدد كبير من الفتيات السوريات المقيمات في سوريا مع أسرهن ضمن شرط حياتي نمطي لا يمكن التهادن معه لا روحياً ولا نفسياً.

كان هذا هو سبب اختيارها لموضوع الفيلم؛ تقول زينه قهوجي لـ"العرب" "في البداية لم يكن بذهني تقديم فيلم عن حياتي أو عن عائلتي، بدأت لأسجل يومياتنا منذ أواخر العام 2012، تلك اليوميات التي باتت تظهر بشكل أسوأ وأشد ظلمة يوماً بعد يوم في ظل انقطاع التيار الكهربائي وغيره، كنا نعاني كأسرة مثلنا مثل أي أسرة سورية أخرى، ولكني بدأت فعلياً أشعر بتلك اليوميات ونمطيتها وخصوصا أنني كنت لا أغادر المنزل بعد أن أعود من عملي فأقضي ساعات طويلة مع والدي ووالدتي داخل المنزل، بلا نشاطات ولا نزهات مع الأصدقاء، بدأت أشعر بأني حبيسة المنزل البعيد نسبيا عن مركز المدينة، استمريت في التصوير والتسجيل حتى بداية العام 2019، وأنا لا أعرف لماذا أصور، إلى أن سافرت وأصبحت بعيدة عن أهلي وعن دمشق وشاهدت تلك المواد التي سجلتها وشعرت بقيمتها بالنسبة إلى حياتي".

وتضيف "أحسست بعلاقة خاصة تربطني بها، بدأت أرى نفسي وأرى بيئتنا وكيف نعيش هذه الحالة من النمطية والعزلة وسط حالة الانتظار والخوف، وكيف أن الأمور لا تتغير مع مرور الأيام، بل إن الحياة تكرر نفسها رغم اختلاف الزمن، إلى درجة أن هذه المواد أصبحت كالمرآة لحياتنا، التي تثير الكثير من التساؤلات في رأسي".

وتتابع قهوجي "أصبحت أسأل نفسي هل سأعيش نفس الحياة التي يعيشها أهلي؟ وهل يكفي الإنسان أن يجد شريك حياته ليعيش معه هذه الحياة الروتينية التي يبحث من خلالها عن أشياء قد تكون تافهة وبسيطة؟ وهل يكفيه أن يبحث عن يوميات صغيرة ليجد فيها نوعا من أنواع الحميمية والدفء فقط لتستمر حياته وليجد معنى لها؟ سألت نفسي تلك الأسئلة وأنا بعيدة وأعيش ضمن مجتمع أوروبي فاقد للعائلة ولتلك الحميمية، مجتمع فاقد لاجتماع أفراد الأسرة، كما أن أقراني -وخاصة القادمين من دول أوروبية منفتحة والقادرين فيها على تحقيق الذات- كنت أجد لديهم جوعا لنوع من أنواع الاهتمام الأسري".

حياة مستعادة

تصوير فيلم شخصي يقتحم حياة العائلة ليس بالأمر السهل لكن زينة قهوجي استطاعت تجاوزه على اعتبارها عرفت لدى عائلتها بتعلقها بالتصوير، لذلك لم يستهجنوا الفكرة وخاصة في ظل الظرف الذي كانت تعيشه سوريا.

تقول المخرجة "والدي كان يستغرب أحيانا ويسألني ماذا أسجل؟ ولماذا؟ وربما أعتقد أنني أصور مجرد فيديوهات منزلية للذكرى، لكن ما ساعدني حقيقة على تصوير الفيلم هو علاقتي الخاصة بأهلي وقربي منهم، وشعورهم بأنني فتاتهم الصغيرة مهما كبرت، كما أن مسؤوليتهم تجاهي بالرعاية والحب والحنان أزالت أي عقبة في تصويرهم، الأمر بالنهاية لم يكن صعباً بالنسبة إليهم بقدر ما كان صعباً بالنسبة إلي، لأنني حين شاهدت تلك المواد لاحقاً وأردت أن أصنع منها فيلماً وحكاية، وجدت الأمر غاية في الصعوبة، فكيف يمكن للإنسان أن يركّب حياته التي يعرفها ويعيشها على جهاز المونتاج؟".

استمرت عملية مونتاج الفيلم في بيروت ما يقارب العام لإتمامها، بداية كانت زينة قهوجي تُمَنْتج الفيلم بمفردها إلى أن انضمت إليها مونتيرة أحبتها وأحبت أفكارها، ووجدت أنه من الجيد وجود شخص غريب عن العائلة يساعدها في المونتاج وخصوصاً أنها كانت فتاة سورية عاشت حياة شبيهة بحياتها، كما أن وجودها ساعدها في الابتعاد عن الفيلم وفصله عن حياتها، إلى أن خرج الفيلم بصورته الحالية.

يحمل فيلم "قفص السكر" الكثير من المشاهد الخاصة والشخصية والتي قد تثير ردود فعل غير متوقعة من العائلة عند المشاهدة، تقول زينة عن تلك النقطة "كنت أخاف على أمي أن تشعر بالحزن لرؤيتها الفيلم وما يحتويه من عبثية للحياة التي نعيشها، لكن ردة فعلها حين شاهدته بعد إلحاح منها كانت مثيرة، فالفيلم أضحكها وأبكاها إلى درجة باتت تكلم نفسها بصوت عال وتكتشف تأثير مشاهدتنا لحياتنا بعد تصويرها والتي قد تقودنا إلى الجنون، وبعد أن انتهى الفيلم اكتأبت وبدأت تفكر في حياتنا بشكل مختلف، أما بالنسبة إلى والدي فهو سعيد بالفيلم رغم أنه لم يشاهده كاملاً حتى الآن، والدي عادة ما يدفعني إلى الأمام، إنه متحمس للحياة وهو أقل خوفاً عليّ من والدتي إلى درجة أنه كلما سافرت إلى الخارج طلب مني ألا أعود".

إلى أن ينهي فيلم "قفص السكر" جولته في المهرجانات ستكون زينة قهوجي بصدد تصوير فيلمها الوثائقي الطويل الثاني الذي تحضر له والذي أطلقت عليه عنوان "أرحام وأمم".

تارانتينو وفيلم «1917» يتألقان في حفلة جوائز غولدن غلوب

لوس أنجليس – تألّق فيلما "وانس أبون ايه تايم... إن هوليوود" لكوينتن تارانتينو وفيلم "1917" الدرامي التاريخي من إخراج سام منديس، مساء الأحد، خلال حفلة توزيع جوائز غولدن غلوب التي ينطلق معها موسم المكافآت الهوليوودية لسنة 2020.

وأصيبت منصة "نتفليكس" للبث التدفقي التي كانت تهيمن على الترشيحات مع 34 ترشيحا بخيبة أمل مع نيلها جائزة يتيمة من جوائز غولدن غلوب السينمائية، حيث فازت لورا ديرن بجائزة أفضل ممثلة في دور ثانوي عن فيلم "ماريدج ستوري" بعد تنافسها مع ستة ترشيحات أخرى.

ونال كوينتن تارانتينو جائزة أفضل فيلم كوميدي/غنائي وأفضل سيناريو عن فيلم يتغنى فيه بهوليوود الستينات وبسينما طفولته.

ونال براد بيت جائزة أفضل ممثل في دور ثانوي عن الفيلم نفسه. لكن "وانس أبون ايه تايم... إن هوليوود" لم يحقق الثلاثية إذ أن ليوناردو دي كابريو لم ينل جائزة أفضل ممثل في فيلم كوميدي/غنائي التي كانت من نصيب تارون إيغرتون لتأديته دور إلتون جون في "روكيتمان".

وكان الفائز الأكبر الآخر في الأمسية فيلم "1917" من إخراج البريطاني سام منديس الذي "فوجئ" بالفوز.

وقد نال الفيلم الدرامي المكرس للحرب العالمية الأولى جائزتي أفضل فيلم درامي وأفضل مخرج. ويدور الفيلم حول قصة جنديين بريطانيين شابين تاها في النزاع وباتا مكلفين بمهمة شبه مستحيلة.

ويتمتع الفيلم بإخراج رائع نقل بدقة السباق الذي يخوضه الجنديان مع الزمن، وقد صور وكأنه مشهد واحد يمتد على ساعتين. ويبدو أنه أعجب لجنة التحكيم في جمعية الصحافة الأجنبية في هوليوود المانحة لجوائز غولدن غلوب.

وقد فاز سام منديس بجائزة أفضل مخرج رغم منافسة مخرجين كبار آخرين من أمثال تارانتينو، ومارتن سكورسيزي في "ذي آيريشمان" من إنتاج "نتفليكس" الذي خرج خالي الوفاض رغم ترشيحه في خمس فئات. وقال سام منديس لدى تسلمه الجائزة "أودّ فقط القول إن كل مخرج في هذه الصالة وكل مخرج في العالم يجد نفسه في ظل سكورسيزي" ما أثار تصفيقا حارا مطولا في القاعة.

ويستمر التصويت لترشيحات جوائز أوسكار حتى الثلاثاء ما قد يدفع بعض أعضاء الأكاديمية الأميركية لفنون السينما وعلومها إلى انتظار نتائج جوائز غولدن غلوب للإدلاء بأصواتهم.

وكان أعضاء لجنة تحكيم جوائز غولدن غلوب البالغ عددهم 90 فقط، أصابوا الهدف العام الماضي بالتمام تقريبا، فكل فائز بجائزة غولدن غلوب في الفئات السينمائية عاد لينال الأوسكار باستثناء جائزة أفضل موسيقى تصويرية.

وعلى ضوء ذلك، يكون يواكين فينيكس عزز موقعه كأوفر الممثلين حظا لنيل جائزة أوسكار، بعدما فاز بغولدن غلوب كأفضل ممثل في فيلم درامي عن تأديته بقوة دور عدو باتمان اللدود في "جوكر".

وعلى غرار الكثير من النجوم الذين صعدوا إلى المسرح، خصص فينيكس كلمته للتنبيه إلى الاحترار المناخي والحرائق الهائلة التي تجتاح أستراليا.

وعلى صعيد الممثلات، نالت رينيه زيلويغر جائزة أفضل ممثلة في فيلم درامي عن تأديتها دور جودي غارلاند في فيلم "جودي". أما جائزة أفضل ممثلة في فيلم كوميدي/غنائي فكانت من نصيب الأميركية من أصل آسيوي أوكوافينا في دور بيلي في فيلم "ذي فارويل" حول عائلة صينية تجتمع مجددا بعد مأساة.

وحصد "باراسايت" للكوري الجنوبي بونغ جون-هو جائزة أفضل فيلم أجنبي.

وسبق لهذا الفيلم أن نال جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان 2019 ويعتبر من الأعمال الأوفر حظا لنيل جائزة أوسكار.

وعلى صعيد التلفزيون، تفوق مسلسل "ساكساشن" من إنتاج محطة "إتش.بي.أو" على "ذي كراون" لمنافستها "نتفليكس" التي اكتفت بجائزة للممثلة أوليفيا كولمان في دور الملكة إليزابيث الثانية.

وتوج مسلسل بريطاني آخر هو "فليباغ" من إنتاج "آمازون" كأفضل مسلسل كوميدي/غنائي. ونالت فيبي والر-بريدج التي تقف وراء فكرة المسلسل بجائزة أفضل ممثلة أيضا.

غولدن غلوب جوائز ينطلق معها موسم المكافآت الهوليوودية ونتائجها مؤثرة في منح تتويجات الأوسكار

ونذكر أن جوائز غولدن غلوب تخصص للسينما والتلفزيون، في مجالات الإخراج والتمثيل كدور رئيسي وثانوي إضافة إلى جوائز الموسيقى، وقد كانت الجائزة حكرا على الأعمال السينمائية منذ تأسيسها سنة 1944 من قبل رابطة هوليوود للصحافة الأجنبية، وهي مجموعة صحافيين أجانب يعملون في هوليوود بولاية كاليفورنيا، ولكن منذ عام 1956 أصبحت توزع أيضاً للأعمال التلفزيونية، لتصبح من أهم الجوائز العالمية المخصصة للسينما والتلفزيون.

متحف للسينما الإيطالية

روما – سوف تضم استوديوهات شينشيتا الشهيرة في روما، والتي كانت تُعرف سابقا باسم هوليوود نهر التيبر، متحفا جديدا يعرض تاريخ السينما الإيطالية.

وافتتح المتحف الإيطالي للصوتيات والمرئيات والسينما في ديسمبر 2019 في قسم تطوير الأفلام السابق في شينشيتا، والذي تعرض للهجر مع ظهور التكنولوجيا الرقمية.

وعند المدخل، تستقبل الزوار عبارة "الأحلام هي الحقيقة الوحيدة"، المقتبسة عن فيديريكو فيلليني المخرج الأسطوري لفيلم "لا دولتشي فيتا".

وداخل المتحف، يسود الظلام كما هو الحال في السينما، وتوجد 12 غرفة تعرض لقطات فيديو لاستكشاف الموضوعات المختلفة في صناعة السينما الإيطالية مثل الرومانسية والتاريخ والسياسة والطعام.

يشار إلى أن المعروضات التي تم اختيارها من نحو 400 فيلم، تم تحريرها بشكل كبير، وتتنقل عبر مشاهد مختلفة، وتضم عددا من النجوم المبدعين مثل صوفيا لورين ومارسيلو ماسترويأني وغيرهما.

وتبلغ تكلفة تذكرة دخول المتحف 15 يورو (16.7 دولارا)، وهي صالحة أيضا لبقية مناطق الجذب في شينشيتا، بما في ذلك مجموعات الأفلام ومعرض حول تاريخ الاستوديوهات.